


مجلة إضاءات علمية المجلد (الأول) العدد (الأول) السنة (1441 هـ /2020م)
مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية




Scientific Illuminations Magazine
ISSN : **8395-2716** E-ISSN:
https://www.asjp.cerist.dz

# أساليبُ الشيطان في إغواء الإنسان وأسبابُ السلامة منها
# في ضوء القرآن الكريم

***Satan methods of seducing man and safety procedures in accordance with Qu'ranic verses***

**د. سمير ربوزي**
**المدرسة العليا للأساتذة – بوسعادة**
***s.rabouzi@gmail.com***



تاريخ الاستلام: **2020/06/1** تاريخ القبول: **2020/7/1** تاريخ النشر: **2020/7/5**

**الملخص:**

امتثالا لأمر الله تعالى باتخاذ الشيطان عدوًّا؛ واحتياج ذلك إلى معرفة طرائقه في الإضلال والإغواء، ونظرًا لأنّ عامّة ما كُتب في هذا الموضوع كان إمّا بحثًا إنشائيا، يرتكز على الوعظ، والتحذير أكثر منه على البيان والتعليم، أو بحثا موسوعيا يقوم على الإكثار من الشواهد والأقوال، دون الاعتماد على الاستقراء، والضبط، والتصنيف؛ يأتي هذا المقال، وهو عبارةٌ عن دراسة موضوعية للآيات القرآنية التي فيها ذكرٌ لأساليب الشيطان في إضلال الإنسان، والتي تمحورت حول النقاط الآتية:

- حرص الشيطان على عداوة الإنسان.
- الأساليب التي يسلكها الشيطان في إضلال الإنسان.
- السبل الشرعية لصدّ عدوان الشيطان، والسلامة من شروره ومكائده.

الكلمات الدالة: أساليب الشيطان، إغواء الإنسان، أسباب السلامة، القرآن الكريم

الباحث المرسل: د/ سمير ربوزي ***s.rabouzi@gmail.com***

***Abstract***:

*The order of ALLAH ALMIGHTY to take satan as an enemy, requires to know his methods of decay and reduction. Generally, all writing in this subject was either structural research based on preaching and warning, a seasonal research based on the many evidence and statements, without well checking, precision and classification, rather than on statement and education.*

*This studies Qur'anic verses in which there is mention of satan's methods which centered on the following points:*

*- satan maintains man enmity.*

*- the legitimate ways to defeat satan, also the safety of his evil and his rewards.*

*- the methods in which satan decays man.*

***Key words***: *Satan methods, seducing man, safety procedures, Holly Quran*

## 1- مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم على عبده ورسوله الأمين؛ نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ عداوة الشيطان للإنسان سابقةٌ لكلّ عداوة، وحربَه عليه أشدّ من كلّ حرب، لا لأنّ كيده قويٌّ، ولا لأنّ الإنسان خُلق عاجزا عن مواجهة هذا العُدوان، بل لأسباب عديدة؛ مِن أهمّها السببان الآتيان:

– ما رُكّب عليه ابن آدم من صفات ضَعف، ونفسٍ أمّارة بالسّوء، ميّالةٍ إلى ما تشتهيه، ومِن أكثره مساخطُ الله تعالى، والتي هي محابّ الشيطان، وأوسع مداخله إلى قلب الإنسان.

– وأنّ هذا العدوّ خفيٌّ عن خصمه، متوارٍ عنه بحجابٍ اقتضت حكمة الله تعالى أن يُضرب على بصر الإنسان؛ قال عزّ من قائل ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، وعدوٌّ هذه حالُه محاربتُه شديدة الصعوبة، ولا سبيل إلى هزيمته إلا بصدق اللجوء إلى الله تعالى، والاعتصام به سبحانه، ولقد أحسن من قال: "إذا قصدَك العدوّ الغائبُ فافزعْ إلى الوليّ الغالب"(1)؛ ولذلك كان مِن حرص الشريعة الإسلامية على مصالح المسلمين أن أوصت بالاجتهاد في التحصّن

من عدوان الشيطان، وهجماته المتواصلة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: 6].

وهذه الوصية الربانية الجامعة هي أنفع طريقة يسلكها المسلم العاقل في معركته مع الشيطان؛ أن يتّخذه عدوا، ويُعدّ له ما استطاع من قوّة، ومِن أهمّ القوى التي يُحتاج إليها في هذه المعركة الشرسة: القوةُ العلمية؛ أن يتعلم المرء كلّ ما يُعينه على تحقيق النصر على عدوّه، وتقليل ما يمكن أن يصيبه من خسائر وجِراح، بما في ذلك العلم بما أمكن من صفات هذا العدوّ اللعين، وما يمتلكه من مكائد خبيثة، وأساليب ماكرة؛ فقد تقرر في الشرائع والعقول أنّ معرفة الشرور، وأسبابِ الوقوع فيها، وكيفية السلامة منها، كلّ ذلك ممّا يدلّ على نصح المرء لنفسه، وكمال عقله، وبصيرته بأمور دنياه وآخرته، وقد روى لنا البخاري ومسلم في صحيحيهما، أنّ حذيفة بن اليمانﷺ قال: «**كانَ النّاسُ يَسألونَ رسولَ اللهﷺ عنِ الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشّر مخافةَ أن يُدركَني**»[2]، أي أنّهﷺ كان يسأل عن الشّر قبل وقوعه؛ لئلا يصيبه أو يقع فيه، قال علي القاري رحمه الله: "«مخافة أن يدركني»: أي: خشية أن يلحقني الشر نفسه أو بسببه، وهذا الطريق هو مختار الحكماء، وكثير من الفضلاء؛ أنّ رعاية الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء، وأن التخلية مقدّمة على التحلية، وفي كلمة التوحيد إشارة إلى ذلك، حيث نفى السوى ثم أثبت المولى.."[3]ا.هـ، وفي هذا يقول أبو فراس:

"عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ ** لكــنْ لتوقّيـــــهِ
ومنْ لم يعـــرفِ الشرَّ ** مِنَ الناس يقعْ فيهِ"[4].

وإذا كان أمير المؤمنين عمرﷺ ذكر أنّ من أسباب انهدام عرى الإسلام، وانتقاض أسسه وبنيانه عدم تعلّم أمور الجاهلية؛ من شرك، وضلال، وبدعة، ونحو ذلك؛ فقالﷺ: «إنما تُنقض عرى الإسلام عروةً عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»[5]، فإننا ننسج على منوال ذلك فنقول: إنما ينهزم المسلم في حربه مع الشيطان إذا لم يصدُق في لجوئه إلى ربّه جلّ وعزّ، ولم يتعلّم مكائده، وأساليبه في إغواء الإنسان.

من هذا المنطلَق، وعملا بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ **[المائدة: 2]**، نضع بين يدي القارئ الكريم هذا العمل المتواضع، المتمثل في محاولة بيان هذه الأساليب، وأسباب السلامة منها في ضوء هدايات القرآن الكريم وتوجيهاته.

**أهمية الموضوع**: يكتسب هذا الموضوع أهميته من الأمور الآتية:

- خطورة حرب الشيطان على الإنسان، وتنوّعُ أساليبه وتعدّدها.
- ظهور وسائلَ كثيرة في الآونة الأخيرة، تعتبر من حبائل الشيطان، وأساليبه الماكرة، زاد من خطورتها: غفلةُ كثير من المسلمين عنها، وإعراضُهم عن تعلّم ما يجنّبهم الوقوع في شراكها.
- كثرة الفتن، وانتشار رؤوس الضلال، وجنودِ الشياطين في مختلف ربوع العالم الإسلامي.
- قلة الكتابات الموضوعية في هذا المجال، وبخاصة المستمَدّة من هدي القرآن الكريم.

**الهدف من دراسة الموضوع**: يهدف هذا البحث إلى بيان الأساليب التي يسلكها الشيطان في إغواء الإنسان، وما أوصى به ربّ العالمين عباده في كتابه الكريم من وصايا كريمة نافعة يسلَمون باتّباعها من كيد الشياطين وشرورهم.

**المنهج المتّبع في البحث**: تمّ الاعتماد على ثلاثة مناهج في دراسة هذا الموضوع؛ هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

وأودّ أن أشير إلى أنّه تمّ الاعتماد في هذا المقال، وكما هو مبيّن في عنوانه، على مدوّنةٍ محددة، هي القرآن الكريم؛ وعليه فإنّه من غير الجائز ادّعاءُ أنّ ما سيأتي ذكره من أساليبَ يستعملها الشيطان في إغواء الإنسان وإضلاله هي كلُّ مكائده ومصائده؛ فقد ورد في السنة النبوية غيرُها، ومنها مثلا ما ورد في قولهﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»[6]، وقولهﷺ: «**الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّهَا إِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا**[7] **الشَّيْطَانُ، وَإِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ أَقْرَبَ مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا**»[8]؛ فالتحريش بين الناس، وإخراج النساء من بيوتهنّ لغير حاجة، من بين مكائدَ كثيرةٍ للشيطان انفردت السنة النبوية الصحيحة بذكرها، ولعلّ الله تعالى ييسّر للباحث أو غيره إحصاءها؛ نصحًا للأمّة، وعناية بهذا الموضوع دراسةً، وبسنّة النبيﷺ خدمة ونشرًا.

**الدراسات السابقة للموضوع**: لاشكّ أن العناية بدراسة مكايد الشيطان، وحبائله الكثيرة في إغواء الإنسان قديمةٌ قِدمَ البحث العلمي في الأمم الإسلامية قاطبة؛ فما من نبيّ بعثه الله تعالى إلا حذّر

أمّته من كيد الشيطان، وعلّمها أساليب التصدّي لعدوانه، والسلامة من شروره، ويكفي التأمّل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ [فاطر: 6] لمعرفة عظيم اهتمام الشريعة الإسلامية بهذا الموضوع، وحثّها على تعريف الناس به، وتحذيرهم من شروره ومكائده، غير أنّ الملاحظ على جميع الدراسات التي وقف عليها الباحث أنّها تنقسم قسمين:

– قسم اتّصف بصفة الموسوعية، والتشعّب في دراسة هذا الموضوع وبحث مسائله، ولعل أجود ما كُتب في هذا القسم، وفي هذا الموضوع عامّةً الكتابُ القيّم للعلامة الفذّ ابن القيم رحمه الله تعالى، والمعنون بـ: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.

– وقسمٌ آخر غلبت عليه اللغة الإنشائية، وأسلوب الوعظ والتحذير من كيد الشيطان، وأكثرُ ما في هذا القسم محاضراتٌ، وخطب منبرية، ومقالات توعوية، ونحو ذلك.

وعلى الرغم من أهمّية هذه الدراسات وجودتها، وبخاصة كتاب العلامة ابن القيم المذكور آنفا، فإنّها لا تعتبر دراسات سابقة لهذا الموضوع؛ لأنها:

– لم تعتمد في كلّ مباحثها على المنهج الاستقرائي الذي يعتبر أحسن المناهج في البحث عن نتائج دقيقة، ومعلومات مضبوطة.

– ولم تتّخذ القرآن الكريم مصدرا لها في بناء تصوّراتها عن الموضوع، وتحديد أسسه ومعالمه؛ بل أشركت معه كثيرا من نصوص السنة النبوية، وأقوال العلماء، والحكماء، وحتى من لا يُعرف من أبناء هذه الأمّة وغيرها، بل إنّ بعضهم روى حتى عن الشيطان نفسه أنّه قال للمرأة: "أنتِ نصفُ جندي، وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سرّي، وأنت رسولي في حاجتي"(9)! وهذا الكلام وإن كان شيءٌ منه موافقا لبعض النصوص الشرعية، ومنها حديث الطبراني الذي مرّ معنا قريبا، إلا أنّ روايته بهذه الصيغة المشعرة بثبوت نسبته إلى قائله، وصحة الاعتماد عليه في تقرير مثل هذه المسائل، أمرٌ لا يقرّه البحث العلمي السديد، فإن كان ولابدّ فعلى سبيل الاستئناس، وبقدر الملح للطعام، والاستغناءُ عنه بنصوص الوحي الثابتة، وأقوال أهل العلم الراسخين المسندة خيرٌ بلا شكّ، وأحسن تقريرا.

يقول الدكتور منظور رمضان، في رسالة له عنوانها: من مكائد الشيطان والتحذير منها كما عرضها القرآن الكريم –دراسة موضوعية–: "هناك مؤلفات في مثل هذا الموضوع أو العنوان، مثل كتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية، وكتاب: تلبيس إبليس لابن الجوزي البغدادي، وكتاب: مصائب الإنسان من مكايد الشيطان لأبي إسحاق ابن مفلح المقدسي الحنبلي، لكنّ هذه المؤلفات أولا لم تسلك منهج التفسير الموضوعي..؛ مما جعلها تتسم بالإسهاب والإطالة، ثم لم تقتصر على دراسة المكايد الشيطانية فحسب؛ بل تطرقت إلى أمور أخرى قد تكون لها علاقة بعيدة، مثل الحديث عن الفرق، وعن القلب، وعن العبادات، والمعاملات، وعن الأمم السابقة..، فأصبحت بذلك متشعبة الأطراف"[10].

قلت: ولئن كانت الدراسات التي أشار إليها الدكتور قد اتّسمت –حقيقةً– بالتشعب والإسهاب لأسباب منها أنّها لم تلتزم منهج التفسير الموضوعي، ولم تقتصر على ذكر المكائد الشيطانية؛ بل ذكرت أمورا خارجة عن نطاق بحثها، فإنّ دراسته هو لم تسلَم هي الأخرى من التشعّب لأسباب تكاد تكون نفسها التي ذكر أنّها كانت وراء كون الدراسات السابقة للموضوع متشعّبة الأطراف:

– فمن جهة عدم الالتزام بالمنهج الموضوعي في التفسير، على فرض لزوم التقيد به، لوحظ على الباحث أنّه لم يلتزم بقواعد هذا المنهج؛ إذ كان يكثر من الاعتماد على نصوص السنة النبوية، وأحيانا على بعض الأقوال المأثورة الأخرى، كما أنّه كان يستدلّ بنصوص قرآنية عامّة لا تظهر لها دلالة صريحة على ما يستخرجه منها من ذكر للمكائد الشيطانية.

– ومن جهة الخروج عن الموضوع لوحظ أنّه لم يفرّق بين مكائد الشيطان ومداخله، ومعلوم أنّ بينهما فرقا كبيرا مع ما بينهما من ترابط وتداخل؛ ففي الكلام عن المكيدة الحادية عشرة مثلا نجده يذكر الشهوات النفسية، وهي في الحقيقة مدخل للشيطان لا مكيدة من مكائده؛ باعتبار أن المكيدة هي ما يكون من عمل الشيطان، ومكره وتدبيره، ولو أنّه قال إلقاء الشهوات، أو تحريكها، لكان أقرب، والله تعالى أعلم.

تمّ تقسيم مادة هذا البحث حسب الخطة الآتية:

**مقدمة**

**1. الشيطان وحرصه على إغواء الإنسان**

**1.1 تعريف الشيطان**

**2.1 حرص الشيطان على إغواء الإنسان**

**2. أساليب الشيطان في إغواء الإنسان المذكورة في القرآن الكريم**

**1.2 أولويات الشيطان في عداوته للإنسان**

**2.2 مكائد الشيطان المذكورة في القرآن**

**3. أسبابُ السلامة من مكائد الشيطان المذكورةُ في القرآن الكريم**

**1.3 ضعف كيد الشيطان**

**2.3 أبرزُ أسباب السلامة من مكائدِ الشيطان المذكورةُ في القرآن**

**خاتمة: وفيها ذكر أهم نتائج البحث وتوصياته**

واللهَ تعالى أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه؛ إنه سميع مجيب.

**1. الشيطان وحرصه على إغواء الإنسان**

**1. 1. تعريف الشيطان**

ليس القصد من تخصيص هذا الجانب من البحث لبيان معنى كلمة الشيطان مجردَ التعريف به، وذكرِ معناه في لغة العرب واصطلاح العلماء؛ وإنّما لتسليط الضوء على مسألتين اثنتين:

أما **المسألة الأولى** فهي بيان أنّ المراد بالشيطان في بحثنا هذا معناه الخاصّ؛ متمثلا في إبليس اللعين، وذريته من شياطين الجنّ، المخلوقين من النار، لا أيُّ شيطان؛ فقد تقرّر عند أهل اللغة والتفسير أنّ الشيطان في لغة العرب يُطلق ويراد به "كل عاتٍ متمرِّد من الجن والإنس والدوابِّ"(11)، وعلى ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وقول عمر بن الخطابﷺ: "ما حملتموني إلا على شيطانٍ! ما نزلت عنهُ حتى أنكرت نفسي؛ يقصد بِرذَوْنًا ركبه فجعل يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترًا، فنزل عنه"(12).

وهذا هو الإطلاق العامّ للفظ الشيطان في الاستعمالين اللغوي والشرعي، وأمّا الإطلاق الخاصّ فعلى إبليس وذرّيته، وقد تكرّر في القرآن الكريم ذكر الشيطان وإرادة إبليس به خاصة؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: 36] وقوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: 20]، وذِكر الشيطان وإرادة إبليس وذريته عامّة؛ كما في قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٦٨﴾[البقرة: 168]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: 91]، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾ [النحل: 98]، ونحو ذلك كثير في القرآن الكريم.

وإنَّ المتأمّل في عموم النصوص الشرعية التي ورد فيها ذكر الشيطان مطلقا من غير تخصيص، ومن خلال أقوال أهل التفسير لها لَيَظهر له أنّ المراد بها في المقام الأول شيطان الجنّ؛ متمثلا في إبليس وذريته، وبخاصة تلك التي ورد في سياقها ذكر وصف أو فعل اختصّ به عليه اللعنة، ومنها قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ **[فاطر: 5-6].**

وعلى هذا الأساس فإنّ عنوان هذا البحث فيه من المحدّدات والقرائن ما يقطع بأنّ المراد بالشيطان المذكور فيه شيطان الجنّ لا أيّ شيطان آخر، ولا يعني ذلك أنّ ما يأتي ذكره في بحثنا هذا من أساليب شيطانية لإغواء الناس وإضلالهم خاصّ بهذا النوع من الشياطين؛ فما أكثر ما يسلُك شياطين الإنس بعض هذه الأساليب أو أكثرها في إضلال إخوانهم من المسلمين وغيرهم، غير أنّ المنهجية العلمية، والطريقة التي اخترناها لدراسة هذا الموضوع تقتضي بيان هذه المسألة، وضبط حدود دراستها وبحثها.

وأمّا **المسألة الثانية** فهي فائدة شرعية، ومسلك نفسيٌّ لطيف يظهر من خلال ذكر أقوال أهل العلم في بيان أصل كلمة شيطان؛ وهي ثلاثة أقوال لا نريد أن نطوّل المقام بذكرها جميعها، ومستندِ القائلين بها فيها، ونفضّل أن نشير إلى أنّ أرجح هذه الأقوال؛ بناء على ميل أكثر أهل العلم إلى اختياره وترجيحه، هو أنّها من مادّة شطن، التي تدلّ على البعد، "يقال شطنت الدار تشطن شطونا إذا غربت، ونوى شطون، أي بعيدة..، ويقال بئر شطون، أي بعيدة القعر، والشطن: الحبل. وهو القياس، لأنه بعيد ما بين الطرفين"[13]؛ قال ابن جرير رحمه الله: "إنما سُمي المتمرِّد من كل

شيء شيطانًا، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاقَ سائر جنسه وأفعاله، وبُعدِه من الخير..، فكأن الشيطان –على هذا التأويل– فَيْعَال من شَطَن، ومما يدلّ على أنّ ذلك كذلك، قولُ أميّة ابن أبي الصّلت:

أَيُّمَا شاطِنٍ عَصَاه عَكَاهُ *** ثُم يُلْقَى في السِّجْنِ والأَكْبَالِ(14)

ولو كان فَعلان، من شاطَ يشيط، لقال أيُّما شائط، ولكنه قال: أيما شاطنٍ، لأنه من "شَطَن يَشْطُنُ، فهو شاطن"(15).

وهذا القول الأخير الذي ذكره الطبري رحمه الله، وردّ عليه وضعّفه، هو القول الثاني من أقوال أهل العلم في بيان أصل كلمة شيطان، وهو أنّه من "شاط يشيط؛ إذا هلك واحترق، مثل هيمان وغيمان، من هام وغام"(16)، ولكنّ أكثر أهل اللغة والتفسير كما تقدّم معنا رجّحوا القول الأوّل، ومنهم من صحّح المعنيين كليهما؛ كما نقل ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في قوله: "والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعُد؛ فهو بعيدٌ بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير، وقيل: مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار، ومنهم من يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأول أصح، وعليه يدل كلام العرب؛ قال أمية بن أبي الصلت في ذكر ما أوتي سليمان عليه السلام:

أيما شاطن عصاه عكاه *** ثم يلقى في السجن والأغلال(17)

فقال: أيما شاطن، ولم يقل: أيما شائط"(18).

والفائدة التي يجنيها الباحث من معرفة أصل كلمة الشيطان، وهو الشطن: أي البعد عن الخير، هي أنّ الله تعالى أبعد الشيطان، وطرده من رحمته بسبب معصيته له، وعدم امتثال أمره بالسجود لآدم عليه السلام، وهذا ما يستفيد منه المسلم فوائد جليلة، مِن أهمّها:

– أن يعلَم أن معصية الله تعالى تورث الإبعاد، وتنادي على معصية أخرى تأتي بعدها تكون في الغالب أكبر منها، وأشدّ ضررا، وفي المقابل فإن طاعة الله تعالى من شأنها أن تقرّب صاحبها من ربّه جل وعلا، وترفعه عنده درجاتٍ؛ ولذلك سمّيت الطاعات قرباتٍ، ولعلّ في ربط المولى تبارك وتعالى بين السجود والاقتراب في قوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: 19]، إشارة قويّة إلى ذلك، والله تعالى أعلم.

- وأمّا الفائدة الثانية، وهي المتعلّقة بخصوص بحثنا هذا، فهي أنّ كون الشيطان طريدًا مبعدًا، وكون معصية الله تعالى تورث الإبعاد، وطاعته سبحانه تورث القرب والزلفى، يدلّ على أنّه لا سبيل للمسلم والمسلمة إلى السلامة من كيد الشيطان وشروره إلا بملازمة طاعة الله سبحانه، واجتناب مساخطه ومعاصيه، وأنّ مَن أحَسّ من نفسه تمكُّن الشيطان منه، واستحواذه عليه، فليراجع نفسه، وليفتّش قلبه؛ بحثا عن الباب الذي دخل عليه الشيطان من جهته، فليُحكم إغلاقه، وليتعاهدْه بالحراسة ودوام المراقبة.

وأمّا إذا صحّ القول بأنّ مادّة شاط أصلٌ لكلمة الشيطان، ولو مع كونه قولا مرجوحًا، فإنّ ذلك يفيدنا فائدة هامّة أخرى في بحثنا هذا خاصة، وفي حياة المسلم والمسلمة على وجه العموم؛ هي أنّ هذا المخلوق الطريد من رحمة الله تعالى، المُبعَد والبعيدَ عن كل خير وصلاح، لم يقنع من نفسه بأن يهدأ له بال، أو يسكُن لحظةً من زمانه في حربه وعدوانه على بني الإنسان؛ حسدا منه ورغبة في أن يجرّ معه منهم ما أمكن، فهو في شغل دائم، واضطراب لازم، فليكن ذلك من المسلم العاقل على أتمّ بال.

وأيًّا كان، فإنّ حرص الشيطان على إغواء الإنسان أشدّ من أن يصفه لسان، أو يقيّده بنان، إنّه حرصُ الحقود الحسود، فلنُلقِ نظرة على شيء من معالم هذا الحرص كما يصوّرها القرآن.

### 1. 2. حرص الشيطان على إغواء الإنسان

من شأن العدوّ أن يكون حرصه على إلحاق الهزيمة بعدوّه بحسب عداوته له، وحقده عليه، وأيُّ عدوّ أشدّ حسدًا وحقدا على عدوّه من الشيطان المخلوق أصلا من نار؟

يخبرنا ربّ العالمين عن قصّة آدمعليه السلام مع عدوّ الله إبليس، فيقول وهو أصدق القائلين:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾[الأعراف: 11-18]، ويقول سبحانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: 82-83]: لم يكفِ إبليس

اللعين أن طلب من ربّنا تبارك وتعالى أن يبقيَه إلى يوم البعث، ليكون ذلك أمكن له أن يضلّ أكبر عدد من ذرية آدمﷺ؛ بل أقسم بأغلظ الأيمان، واستعمل من المؤكّدات ما يعكس حقده الكبير، وحرصه الشّديد على إغواء بني آدم؛ فمن هذه المؤكّدات:

– استعمال القسَم: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢﴾.

– واستعمال أدوات التأكيد المختلفة: لأقعدنّ لهم، لآتينهم، لأغوينهم، أجمعين.

– ومنها عزمُه على أن لا يدعَ سبيلا يقدر عليه إلا هجم من قِبله على الإنسان إضلالا وإغواء: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "السّبل التي يسلكها الإنسان أربعة لا غير؛ فإنه تارة يأخذ على جهة يمينه، وتارة على شماله، وتارة أمامه، وتارة يرجع خلفه، فأيّ سبيل سلكها من هذه وجد الشيطان عليها رصدا له، فإن سلكها في طاعة وجده عليها يُثبِّطه عنها ويقطعه، أو يعوقه ويبطئه، وإن سلكها لمعصية وجده عليها حاملا له وخادما ومعينا وممنّيا، ولو اتفق له الهبوط إلى أسفل لأتاه من هناك"[19].

فالشيطان لا همَّ له ولا عمل إلا السعي في إلقاء الشبهات والشهوات في طريق الإنسان، ودفعه إليها دفعًا، ولعل مثل هذه النصوص الشرعية الواردة في بيان حرص الشيطان، وتآكله حقدا وحسدا للإنسان، واجتهاده في إضلاله، هو ما جعل رجلا يسأل الحسن البصري فيقول: "أينام إبليس؟ ليجيبه قائلا: لو نام لوجدنا راحة"![20].

ومما يثبّت قلب المؤمن في معركته مع الشيطان وجنده، ويرجع بنا إلى فائدة قريبة مرّت معنا، ونصّ عليها جماهير المسلمين، ما روي "عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية السابقة أنه قال: "لم يقل مِن فوقهم؛ لأنه علم أن الله من فوقهم"[21]، وعن قتادة أنّه قال: "أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله"[22]؛ فما دام العبد قويّ الصلة بالله عز وجل، دائم اللجوءِ إليه، والاعتصام به، فهو في مأمن من كيد الشيطان وشروره، وكلما ضعفت هذه الصلة قوي كيد الشيطان وهكذا.

وممّا تجود به هذه الآية الكريمة أيضا من المعاني العظيمة، والفوائد الجليلة أنّ فيها دلالة على أنّ حرص الشيطان على إضلال الإنسان معه تلهّفٌ واضطراب؛ يظهر ذلك من خلال ذكر الجهات الأربع كاملة، وهو خلاف ما في قول الله تعالى مخبرًا عن حال أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [فصلت: 14]، قال ابن

عاشور رحمه الله تعالى في بيان الفرق بين الأسلوبين: "وإنما اقتصر في هذه الآية على جهتين، ولم تُستوعَب الجهات الأربع، كما مثّل حال الشيطان في وسوسته، لأن المقصود هنا تمثيل الحرص فقط، وقد حصل، والمقصود في الحكاية عن الشيطان تمثيل الحرص مع التلهّف، تحذيرا منه، وإثارة لبغضه في نفوس الناس"(23).

كان هذا بيانًا مجملا لحرص الشيطان، وسعيه في إضلال الإنسان، نأتي الآن إلى عرض ما تمّ استخراجه من القرآن الكريم من أساليبه التي يسلكها في هذا العدوان.

## 2. أساليب الشيطان في إغواء الإنسان المذكورة في القرآن الكريم

### 2. 1. أولويات الشيطان في عداوته للإنسان

قبل عرض ما تمّ جمعه من هذه الأساليب، أسلّط الضوء على مسألة في غاية الأهمّية، يمكن تسميتها بأولويّات الشيطان، أي الأمور التي يبدأ بها، ثمّ التي تليها، ثم التي تليها، وأحسَب أنّ أجْودَ عمل قُدّم في هذا الباب ما ذكره الإمام ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد؛ إذ لم يأت بعده مَن زاد شيئا عليه، ولا من فاقه جودةً وإتقانا، ومجمل القول في عمل ابن القيم رحمه الله أنّه ذكر أنّ أجناس الشرور ستّة، بعضُها أشدّ ضررا من بعض، والشيطان لعنه الله يرتّب أولوياته حسب ترتيب هذه الشرور، الأشدّ فما دونه:

"**فالشرّ الأول**: شرُّ الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه، واستراح من تعبه معه، وهو أول ما يريد من العبد، فلا يزال به حتى يناله منه، فإذا نال ذلك صيّره من جنده وعسكره..، فإن يئس منه من ذلك.. نقله إلى:

**المرتبة الثانية من الشر**: وهي البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين، وهو ضرر متعد، وهي ذنب لا يتاب منه، وهي مخالفة لدعوة الرسل..، وهي باب الكفر والشرك، فإذا نال منه البدعة، وجعله من أهلها، بقي أيضا نائبه وداعيا من دعاته، فإن أعجزه من هذه المرتبة، وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة، ومعاداة أهل البدع والضلال، نقَله إلى:

**المرتبة الثالثة من الشر**: وهي الكبائر على اختلاف أنواعها، فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها، ولاسيما إذا كان عالما متبوعا ..فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى:

**المرتبة الرابعة**: وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها..، فإنْ أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى:

**المرتبة الخامسة**: وهي إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوت الثواب..، فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة..نقله إلى:

**المرتبة السادسة**: أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه؛ ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فإن أعجزه العبد من هذه المراتب الست، وأعيا عليه[24]:

سلّط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى، والتكفير، والتضليل، والتبديع، والتحذير منه، وقصد إخماله، وإطفائه، ليشوش عليه قلبه، ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به، فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه، ولا يفتر ولا يني، فحينئذ يلبس المؤمن لأمَةَ الحرب، ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أسر أو أصيب، فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله"[25]. فهذه هي أولويات الشيطان، وهذه هي مطالبه مرتّبة حسب درجة خطرها، وشدّة ضررها، ننتقل الآن إلى بيان الأساليب التي يسلكها في تحصيل هذه المطالب، والتي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى.

## 2.2. مكائد الشيطان المذكورة في القرآن

أفضّل أن أكتفي في عرض هذه المكائد بذكر المكيدة مُراعيا ترتيبها الألفبائي، وإيراد آية ورد فيها ذكرُها، مع بيان بقية مواضعها في كتاب الله تعالى، وذلك لسببين اثنين هما:

- أنّ المقام مقام إيجاز لا مقام تفصيل.

- وأنّ أكثر هذه المكائد لا يحتاج إلى بيان؛ فمجرد تدبُّر معاني الآيات التي تضمّنت ذكرها كافٍ بإذن الله تعالى لمعرفتها، وأخذ التدابير اللازمة لمجابهتها.

| الرقم | المكيدة | موارد ذكرها في القرآن |
| --- | --- | --- |
| 01 | الإحزان، ومن أساليبه الدعوة إلى النجوى. | ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٠ ﴾ المجادلة10. |

| | | |
|---|---|---|
| 02 | إدخال الحرام على المال والولد | ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾الإسراء64. |
| 03 | الاستدراج بالخطوات | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ البقرة168، انظر أيضا: البقرة 208-الأنعام142-النور21 |
| 04 | الاستعانة بشياطين الإنس والجن. | ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ الإسراء64 |
| 05 | استغلال المعصية في استزلال صاحبها مرة ثانية | ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾، آل عمران155 انظر أيضا: الأعراف175. |
| 06 | إشاعة شرب الخمر، ولعب الميسر، والأنصاب والأزلام | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ المائدة 90 |
| 07 | إعانة أهل الباطل | ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأعراف27. |
| 08 | إلقاء الشبهات في قلوب المستمعين للحق | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾الحج 52. |
| 09 | الأمر بالفحشاء | ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ البقرة 268 |
| 10 | الأمر بتبتيك آذان الأنعام | ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ النساء 119 |
| 11 | الأمر بتغير خلق الله | ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ النساء 119 |
| 12 | إنساء الخير، (ولو أقل الإنساء، فهو لا ينسي الشرّ) | ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ الأنعام 68، انظر أيضا: يوسف42، الكهف63، المجادلة19. |

| | | |
|---|---|---|
| 13 | تخويف أوليائه (ولها معنيان) | ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ آل عمران 175 |
| 14 | التخويف من الفقر | ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ البقرة 268 |
| 15 | تزيين الباطل، (وفي المقابل بالضرورة: تشيين الحقّ) | ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ الأنعام43، انظر أيضا: الأنفال48، النحل63، النمل24، العنكبوت38. |
| 16 | تزيين مجالس السوء | ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾ الأنعام68. |
| 17 | التسويل والإملاء | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ محمد25 |
| 18 | التشويش على ذاكر الله تعالى. | ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾ النحل98، انظر أيضا: الحج52 |
| 19 | التظاهر بالنصيحة، والقسم على ذلك. | ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾ الأعراف21. |
| 20 | التمنية | ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾ النساء120، انظر أيضا: الأنفال48. |
| 21 | الحث على اللهو والغناء | ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الإسراء 64 |
| 22 | الصرع | ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ البقرة275 |
| 23 | الغضب: إنشاؤه واستغلاله | ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ القصص15 |
| 24 | الفتن | ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الأعراف27 |

| | | |
|---|---|---|
| 25 | النّزغ | ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف200، انظر أيضا: يوسف5، 100، الإسراء53، فصلت36. |
| 26 | الوسوسة | ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ الأعراف20، انظر أيضا: طه120. |
| 27 | الوعد الكاذب | ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ﴾ إبراهيم22، انظر أيضا: النساء120، الأنفال48، الإسراء 64 |

## 3. أسبابُ السلامة من مكائد الشيطان المذكورةُ في القرآن الكريم

### 3. 1. ضعف كيد الشيطان

على الرغم من كلّ ما سبق ذكره من حرص الشيطان على إغواء الإنسان، واجتهاده في تدبير المكائد له، وشنّ الحروب عليه، إلا أنّ المؤمن يكفيهِ؛ لِيعلم علم اليقين أنّ هذا الكيد مهما بلغ فهو ضعيف واهٍ، أن يتأمّل قول الله سبحانه وتعالى، وهو العليم بخلقه سبحانه: ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: 76].

وحتى لا ينشأ التعارض في أذهان من يضمّ هذه الآية الكريمة ونظائرها إلى ما سبق ذكره من آيات تخبر بمكائد الشيطان، وشدّة حرصه على إضلال الإنسان، وإقسامه على أنه سيُضلّ أكثر بني آدم، كما في قوله: ﴿لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝﴾ [ص: 82-83]، وقوله: ﴿ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ۝ ﴾ [الإسراء: 62] وإخبار المولى تبارك تعالى أنه سيصدق عليهم ظنّه: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝﴾ [سبأ: 20]، حتى لا ينشأ التعارض بين هذه النصوص من جهة، والآية السابقة من سورة النساء من جهة أخرى، ينبغي أن يُعلم أنّ مجرّد تدبّر هذه الآيات نفسها، دون البحث عن آيات أخرى توضح معانيها، كافٍ لدفع إيهام التعارض بينها، ولبيان ذلك أختار نماذج منها، مشيرا إلى أنّه يمكن تصنيفها باعتبار ما تضمّنته من دلالة على ضعف كيد الشيطان، وعجزه عن إضلال الإنسان العامل بوصايا الرحمان جل جلاله، إلى صنفين اثنين؛ صنفٌ أخبر فيه المولى تبارك وتعالى بذلك، وصنف آخرُ اعترف فيه الشيطان نفسه بعجزه عن إغواء من تمسّك بوصايا ربّه جل وعلا،

وسَلَك سبل السلامة التي أرشده إليها، والتي نعرض في المطلب الآتي ما ورد في كتاب الله تعالى منها:

**نماذج عن آيات الصنف الأول**: يخبر المولى تبارك وتعالى في هذا الصنف من الآيات الدالة على ضعف كيد الشيطان أنّه لا سبيل له إلى إغواء عباده الذين التزموا العمل بتوصياته، فمن ذلك مثلا:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء: 65]؛ يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وهذا المفهوم يفيد أن الله قد عصم أو حفظ هذا الفريق من الشيطان..، فوقعت الإشارة إلى تعيين هذا الفريق بالوصف وبالسبب: فأما الوصف ففي قوله: "**عبادي**" المفيد أنهم تمحضوا لعبودية الله تعالى كما تدل عليه الإضافة؛ فعلم أن من عبدوا الأصنام والجن وأعرضوا عن عبودية الله تعالى ليسوا من أولئك. وأما السبب ففي قوله: "**وكفى بربك وكيلا**" المفيد أنهم توكلوا على الله واستعاذوا به من الشيطان، فكان خير وكيل لهم إذ حاطهم من الشيطان وحفظهم منه"(26).

قلت: ومما يؤكّد أن الفريق الذي أخبر الله تعالى أنّه ليس للشيطان عليهم سلطان متّصفون بالعبودية له سبحانه، وتفويض الأمور إليه قوله جلّ وعلا: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[النحل: 98-99]؛ وعليه فإنّه على قدر اشتغال العبد بعبودية الله تعالى، وصدقه في توكّله عليه، والتجائه في دفع الشرور إليه: يكون بُعد الشيطان عنه، وفشله في النيل منه، والاستحواذ عليه، ولقد رسم لنا نبيّناﷺ صورة واضحة عن معاناة الشياطين الشديدة في ملاحقة المؤمنين الصادقين، وضربَ لنا في ذلك مثلا بديعا في حديثٍ أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «**إنّ المؤمنَ ليُنضي شياطينَه كمَا يُنْضي أحدُكُم بعيرَه في السَّفر**»(27)، ومعنى ينضي شيطانه: "أي يهزله ويجعله نضوا؛ أي مهزولا لكثرة إذلاله له، وجعله أسيرا تحت قهره وتصرفه"(28)، وهذا الحديث لا يحتاج إلى بيان؛ فهو أبيَنُ من كلّ بيان.

**نماذج عن آيات الصنف الثاني**: وهو استثناءاتُ إبليس اللعين لصفوة خلق الله تعالى في كلّ خطابٍ عزم فيه، وأقسَم على إضلال بني آدم أجمعين؛ من ذلك مثلا ما في قول الله تعالى: ﴿

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ [الحجر: 39-40]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [ص: 82-83].

وبما أنّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كما هو متقرّر في عقيدة أهل السنة والجماعة، فإن تأثير الشيطان على المؤمن يزيد وينقص تبعا لذلك؛ فمؤمنٌ قويٌّ يُنضي شيطانه، ويقهره ويذلّه، وآخرُ أقلّ إيمانًا إنضاؤُه لشيطانه أقلّ شدّة، وتعرّضُه لوساوسه ونزغاته أكثر من تعرّض سابقه لها، وهكذا إلى أن يضعف الإيمان ضعفا شديدا فيقوى تأثير الشيطان على صاحبه، ويضرّ به إضرارا شديدا.

وممّا يمكن أن يندرج ضمن هذا الصنف من الآيات القرآنية الكريمة قول الله تبارك وتعالى مخبرا عن اختصام الشيطان القرين مع من وُكّل به من بني آدم بين يديه جلّ وعزّ: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ۝٢٧﴾ [ق: 27]، ووجه الاستدلال بهذه الآية على أنّ تأثير الشيطان في الإنسان متفاوت حسبما معه من الإيمان والعمل الصالح أمران اثنان:

**الأول**: اعتراف الشيطان أنّه لا يطغي أحدا من الناس إلا إذا ألفاه في ضلال بعيد.

**والأمر الآخر**: أنه لم يقل كان ضالاً، بل قال كان في ضلال بعيد، وهنا تساؤل متوقَّع، هو: هل يُقال إن من كان ضالاًّ، ولكنه لم يكن في ضلال بعيد، والضلال فيه قريب وبعيد، ليس في مقدور الشيطان إضلالُه؟

والجواب: أنّ ذلك يصحّ فيما لو أنّه قال: ما أضللته، ولكنه قال: ما أطغيته، وبين هذا وذاك فرقٌ ظاهر؛ وهو أن الطغيان تجاوزُ الحدّ في الشيء(29)، وهو هنا العصيان والفجور، والمعنى أنّ الشيطان لا يُطغي إلا من كان في ضلال بعيد، وأنّ من كان دون ذلك، يكون إطغاؤه له دون ذلك أيضا، وهكذا؛ كلما قلّ ضلال العبد قلّت معه حظوظ الشيطان في إضلاله وإطغائه، إلى أن تتلاشى ولا يبقى منها إلا الوسوسة، وذلك حين تتحقق للعبد الهداية إلى الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم لتركهم العمل بما عملوا، ولا الضالين العاملين بغير علم وبصيرة.

نخلُص مما مضى إلى أنّ الله تعالى وعد عباده وأصفياءه بأن يحفظهم من شرور الشياطين، وذكر سبحانه في مواضع من كتابه الكريم أسباب تحقّق هذا الحفظ الإلهي من كيد الشيطان وحبائله، وهي -إجمالا-:

- إصلاح البواطن؛ بإخلاص النية له سبحانه، وصدق الاعتماد والتوكل عليه.

- وإصلاح الظواهر بتحقيق العبودية له جلّ جلاله، والتزام شرعه ومنهاجه، وفي السطور المتبقية من هذا البحث بيانٌ تفصيلي لأبرز هذه الأسباب الظاهرة والباطنة، مع ذكر أدلتها القرآنية، والله الموفق.

### 3. 2. أبرزُ أسباب السلامة من مكائدِ الشيطان المذكورةُ في القرآن

نذكّر في هذا الموضع بأمر في غاية الأهمية، تقدمت الإشارة إليه في مقدمة هذا المقال؛ هو أنّ بحثنا هذا خاصٌّ بالقرآن الكريم، وعليه فإن ما تقدّم معنا من بيان مكائد الشيطان في إغواء الإنسان، وما سنعرضه في هذا المطلب من أسباب السلامة من الوقوع في شَرَك الشيطان وحبائله التي ينْصبها في طريق الإنسان، ليس هو كلُّ ما جاءت به الشريعة الإسلامية في هذا الخصوص؛ ففي السنة النبوية الشيء الكثير من ذلك، بل فيها مِن ذكر تفاصيل ما أُجمل بيانُه في كتاب الله تعالى من المكائد الشيطانية وأسباب السلامة منها، وبخاصة ما يتعلق بالأوراد الشرعية، والآثار الطيبة لكثير من العبادات في دحر الشيطان، وإنضائه، وإبطال مساعيه: ما لا ينبغي للمسلم ولا للمسلمة أن يستغني عنه طرفة عين؛ ولذلك فإننا نجدّد رجاءنا في أن ييسّر الله تعالى للباحث أو غيره النهوض لدراسة هذا الموضوع في ضوء نصوص السنة النبوية، ثمّ ضمّ العملين إلى بعضهما؛ ليعمّ النفع، وتعظم الفائدة، إنه سميع مجيب.

**أسباب السلامة من مكائد الشيطان:**

ذكرنا في نهاية المطلب السابق أنّ أسباب السلامة من شرور الشيطان ومكائده هي كما بيّنها رب العالمين في كتابه الكريم قسمان، أسباب ظاهرة وأسباب باطنة؛ وبناء على ذلك فإننا نفضّل أن نعرض ما جمعنا من هذه الأسباب في ضوء هذا التقسيم، والبداية مع القسم الأوّل والأهم؛ وهو:

**أ- الأسباب الباطنة**: أي الأسباب التي محلُّها القلب، وعليها مدار الأسباب الظاهرة الأخرى؛ إذ القلب أمير الجوارح وقائدها، تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، وقد أحصيتُ في كتاب الله تعالى ثلاثة أسباب باطنة للسلامة من مكائد الشيطان، هي:

## 1- إخلاص النية لله عزّ وجل، وصدق التوجه إليه:

والإخلاص أعظم وأجلّ من أن نحيط بفضائله في هذا الموضع، ولكن حسبُنا من ذلك – لبحثنا هذا– أن إبليسَ أعلن هزيمته قبل انطلاق معركته مع عباد الله المخلصين؛ لأنه كان على علم بقدر الإخلاص عند الله تبارك وتعالى، وعنايته سبحانه بالمخلصين من عباده، وأنّه جلّ وعلا جعل بينه وبينهم حجابا مستورا؛ فممّا أعلن فيه إبليس هزيمته هذه قوله مخاطبا المولى تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝ ﴾ [الحجر: 39-40]؛ فقد قرئت اللفظة الكريمة: "ٱلۡمُخۡلَصِينَ" قراءتين: بلام مفتوحة، أي المصطفَين المختارين، وهي قراءة نافع والكوفيّين[30]، وبلام مكسورة، أي من حققوا الإخلاص لله تعالى، وهي قراءة الباقين[31]، ومن فوائد هذا التعدّد في القراءة أن يُعلم أنّ المخلِصين هم صفوةُ عباد الله تعالى؛ فأنّى لعدوّ الله أن ينال منهم، أو يحول بينهم وبين من أخلصوا الدين له، ولم يبتغوا بأعمالهم إلا وجهه سبحانه؟!

وليس معنى كون الإخلاص من أسباب السلامة من كيد الشيطان وشروره أنّ ذلك ينحصر في عجز الشيطان عن إغواء المسلم في عبادةٍ يُخلص لله تعالى في أدائها، ولا يريد بها غير وجهه سبحانه؛ بل الأمر يتعدّى ذلك، مَنًّا منه تبارك وتعالى على عباده المخلصين، وإحسانًا إليهم، ليشمل مجالاتٍ أُخرى أشدّ صعوبة وحاجةً إلى معونة الله تعالى وحفظه وتأييده؛ وهي حين تنفتح على العبد أبواب الشهوات، أو الشبهات، ويَقْوى الداعي إليها، ففي هذه الأوقات الصعبة، واللحظات الحرجة تحضر المعونة الإلهية، والجزاء الربّاني على إخلاص هذا العبد المحاصَر من أعداءٍ لا يرقبون فيه إلا ولا ذمّة، منهم نفسُه التي بين جنبيه، وكأنّ الله تعالى يقول لهذا العبد: أخلصت العبادة لي في رخائك، وأنا أحفظك بذلك في رخائك وشدّتك.

ومن أروع الأمثلة على هذا المعنى قصّة نبيّ الله يوسفعليه السلام الذي ورد ذكر خبره في القرآن الكريم، وما ابتُلي به من فتنة امرأة العزيز، وكيف أنّه اجتمع له ولها من أسباب الوقوع في فاحشة الزنا ما لا يسلم منه إلا القليل من الناس، ولكن الله تعالى صرف عنه السوء والفحشاء، وأخبر عباده بأنّ من أعظم أسباب هذه العناية الكريمة أنّ يوسفعليه السلام كان من عباده المخلَصين المخلِصين؛ قال سبحانه: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ

رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: 23-24]، وقد قرئت لفظة المخلصين "بكسر اللام بمعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئًا، ولم يعبدُوا شيئًا غيرنا"(32).

### 2– الإيمان بالله عز وجل:

تقرّر عند أهل العلم بالقرآن والحديث أنّ لفظة الإيمان إذا أُطلقت في النصوص الشرعية غيرَ مقترنة بلفظة الإسلام فإنها تشمل الدين كلّه؛ أصوله وفروعه، أعماله الظاهرة والباطنة(33)، غير أنّ وصف الله تعالى لعباده الذين يحفظهم من كيد الشياطين بالإيمان في قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩﴾ [النحل: 98-99] يُشعر أنّ المقصود بالإيمان هنا في المقام الأوّل ما ينبغي أن تمتلئ به القلوب من معاني التعظيم، والتوحيد، والتوكل، وحسن الظن به سبحانه، وهذه المعاني هي بلا شكّ الحصن الحصين الذي لا يستطيع الشيطان اختراقه مهما أوتي من مكر وكيد، على أنّ ذلك لا يعني أنّ الإيمان هنا منحصر في أعمال القلوب؛ فأعمال الجوارح أيضا داخلة فيه، انطلاقا من عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان، وأنّه قول وعمل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّه لا يُتصوّر قلبٌ ممتلئ بالمعاني الإيمانية، متعلّق بالمولى تبارك وتعالى، داخلَ جسد لا تتحرك أعضاؤه بعبادته سبحانه، والالتزام بشرعه ومنهاجه.

### 3. التوكل:

ذِكرُ التوكّل بعد الإيمان في هذا الموضع هو متابعةٌ لأسلوب القرآن الكريم، وعطفٌ للخاص على العام؛ تأكيدا لأهميته، وتنبيها على حاجة العبد إليه في صدّ عدوان الشيطان، والسلامة من شروره، ومِن أحسن ما عُرِّف به التوكل قول ابن رجب رحمه الله تعالى: "هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها"(34)، وأعظم المضار الدينية والدنيوية هي –بلا شكّ– مكائد الشيطان، وحبائله التي يصطاد بها بني الإنسان؛ ولذلك كان من رحمة الله تعالى بعباده أن دلّهم على عبادة التوكل، وأمرهم بالتسلح بها في حربهم مع الشيطان، وقد ورد في كتاب الله تعالى آيتان كريمتان فيهما تصريحٌ بهذا المعنى؛ هما:

– قوله تعالى في الآية السابقة من سورة النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ **[النحل: 98-99].**

– وقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ **[الإسراء: 65].**

ومما يؤكّد أن التوكل خير وسيلة للوقاية من كيد الشيطان الرجيم، وغيره من أعداء الإنس والجن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ **[الطلاق: 03].**

**ب– الأسباب الظاهرة للسلامة من مكائد الشيطان:**

1. **طلب العلم الشرعي:** وهو من أعظم هذه الأسباب على الإطلاق، ومن أدلّة ذلك:

– أنّ طلب العلم الشرعي، كما ذكر أهل العلم، لا يعدله شيء بعد الفرائض لمن صلحت نيّته[35].

– وأنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فلا يمكن لمن خاض حربًا من الحروب أن ينتصر على عدوّه إلا إذا كان له علم كافٍ بفنون الحرب، وما يحتاج إليه من أسلحة وعُدَد، وحال عدوّه، وما عنده من نقاط الضعف والقوّة، ونحو ذلك كلّه.

وأودّ أن أقول إنّ مِن أهمّ ما ينبغي أن يعلمه من أراد معاداة الشيطان، ودحْرَه، ومنْعه من إفساد قلبه عليه، **ما تقدّم بيانُه من مكائده وحبائله**؛ فإذا تعلّم العبد مثلا أنّ **الإحزان والنجوى من مكائد الشيطان**، فإن عليه أن يتجنّب ذلك فلا يفعله، وأن يكون على حذر من أن يتغيّر قلبه على أحد من إخوانه، ولو حصل منه نجوى، أو أيّ عمل يكون سببا في حزنه، ودخول الهمّ على قلبه، مادام يعلم أنّ الشيطان يستغلّ ذلك في إحزانه وإفساد ما بينه وبين أخيه؛ فإنّ في ذلك من الفوائد والعوائد ما لا يحصي عدده إلا الله تبارك وتعالى.

– وأنّ في كتاب الله تعالى أدلّةً على أنّ طلب العلم من أعظم أسباب سلامة القلوب، وصيانتها من ألاعيب الشيطان، ومكائده ووساوسه، منها قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: 52-54]، فالذين أوتوا العلم النافع؛ المستمدَّ من كتاب الله تعالى، وسنّة

نبيّهﷺ، هم الذين تثبُت قلوبهم أمام وساوس الشيطان، وتتطاير من حولهم شبهه وألاعيبه، بخلاف من ذكرهم الله تعالى قبلهم من أصحاب القلوب المريضة، والقلوب القاسية، ولعلّ في المثل الذي ضربه النبيﷺ إيضاحًا لفضل العالم على العابد، فضلا عن صاحب القلب المريض أو القلب القاسي، خيرَ بيان لهذا المعنى؛ حيث قالﷺ: «**فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ**»[36].

ولأنّ المسألة في غاية الأهمية والخطورة، فإنني أفضّل أن أذكر قصةً أوردها الإمام ابن عبد البر، رحمه الله، في جامعه "عن ابن عباسرضي الله عنه أنه قال: "إن الشياطين قالوا لإبليس: يا سيدنا، ما لنا نراك تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد؟ فقال: انطلقوا، فانطلقوا إلى عابد قائم يصلي، فقالوا له: إنا نريد أن نسألك، فانصرف، فقال له إبليس: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقال: لا، فقال: أترونه؟ كفر في ساعة، ثم جاء إلى عالم في حلقة يضاحك أصحابه ويحدثهم، فقال: إنا نريد أن نسألك، فقال: سل، فقال: هل يقدر ربُّك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ قال: نعم قال: وكيف؟ قال: يقول لذلك إذا أراد: كن فيكون، قال إبليس: أترون ذلك؟ لا يعدو نفسه وهذا يفسد علي عالما كثيرا"[37]. قلت: هذا الجاهل العابد، فكيف بالجاهل الفاسق؟ والله المستعان.

### 2. عدم العمل بمقتضى العلم الشرعي:

اتّفق أهل العلم بالشرائع أنّ الله تعالى ما أمر عباده بطلب ما ينفعهم من العلوم الشرعية إلا ليعملوا بمقتضياتها، ويلتزموا بما جاءت به من الوصايا والأحكام، ولذلك فإنّ الشيطان إذا عجز عن منع العبد من تعلّم أمور دينه، فإنّه ينتقل معه إلى مرحلة أخرى قد تكون أخطر من سابقتها؛ وهي أن يسعى في صرفه عن العمل بمقتضى ما علم من أحكام الشريعة بكلّ الصوارف الممكنة، وأخطرها أن يكون ذلك إخلادًا إلى متع الحياة الدنيا، واتّباعًا للهوى، وفي ذلك يقول ربّنا جلّ وعز: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾ **[الأعراف: 175-177].**

### 3. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:

وهذه مرّ معنا من الأدلة ما يدلّ على أنّها من أعظم الدروع الواقية من سهام الشيطان، ونزيدها هنا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾[فصلت: 36]، وقد كتب أهل العلم في بيان معنى الاستعاذة، وحكمها، وأسهبوا القول في ذكر فضائلها، وأسرارها، فمن أراد أن ينمّي معرفته بها، وتعظيمه لقدرها، فدونه كتب التفسير، وما في الشبكة المعلوماتية من دراسات أفردت لهذا الغرض، وهي كثيرة.

4. **المداومة على ذكر الله تعالى**: وذِكر الله تعالى إذا أطلق فإنما يُراد به:

– ذِكرُه بالقلب؛ وهو استحضار مراقبته سبحانه، واطلاعه على العبد في كل حركة من حركاته، وسكنة من سكناته.

– وذِكرُه باللسان؛ وهو تحريك الشفاه بذكره سبحانه، ومناجاته بأسمائه وصفاته، والثناء عليه بما هو أهله، وأعظمُ ذلك على الإطلاق تلاوة كتابه العزيز، الذي جعله عصمة لمن استمسك به، ومن أفضل الذكر باللسان أيضا ترديد الأذكار الشرعية الصحيحة، وبخاصة المأثورة عن النبيﷺ؛ فهي أجمع وأنفع وأدفع لكيد الشيطان، وهمزه ونفخه ونفثه.

ولقد تكاثرت النصوص الشرعية الدالة على أن الشياطين تفرّ من ذكر الله تعالى، وتتّخذ الغفلة عن ذكره سبحانه مدخلا إلى قلوب الناس، وسببا من أسباب الإيقاع بهم في أوحال المعاصي، ومستنقعات الآثام، نختار من هذه النصوص ثلاث آيات قرآنية، هي:

– قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾ [الزخرف: 36].

– وقوله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾ [الأعراف: 201].

– وقوله عزّ من قائل: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾ [الأنعام: 68].

5. **اجتناب الحسدِ والتطلّعِ إلى ما في أيدي الناس**[38]:

لمّا كان الحسد منافيا لجميع ما مرّ معنا ذكره من أسباب الوقاية من كيد الشيطان: من إخلاص، وتوكل، ورضا، وعلم، ونحو ذلك، كان مدخلا من أعظم مداخل الشيطان، وبابا من أوسع أبوابه؛ ولهذا كان من نصيحة يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام أن قال له بعدما قصّ عليه رؤياه:

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ ﴾ [يوسف: 5]؛ فختمه عليه السلام نصيحته هذه بذكر عداوة الشيطان يستفاد منه أنّ الحسد باب يلج منه الشيطان على قلوب الحاسدين؛ فيحرّك في نفوسهم مشاعر الحقد، والكراهية، والرغبة في البغي، والظلم، وتمني زوال نعمة الله تعالى عن المحسود؛ فلزم من ذلك كلّه أن يراقب العبد قلبه على الدوام، وأن يقطع عنه كل أسباب الحسد والشح؛ طاعةً لله تعالى أوّلا، وسدًّا لباب عظيم من أبواب الشيطان ثانيا.

6. **اجتناب الغضب وقطعُ أسبابه**[39]:

ما أكثر ما ورد في النصوص الشرعية، وبخاصة نصوص السنة النبوية، النهي عن الغضب، والتحذير من عواقبه، حتى كان مِن أمر النبيﷺ أن أجاب أحدًا طلب منه وصية بقوله: لا تغضب، فردد الرجل مرارا يا رسول الله أوصني، كلّ ذلك يقول النبيﷺ: «**لاَ تَغْضَبْ**»[40]؛ فالغضب شرٌّ عظيم إلا إذا كان في ذات الله عز وجل، أو في حدود المشروع، وأما إن جاوز الحدّ فباب من أوسع أبواب الشيطان، ولقد قصّ علينا ربّ العالمين من خبر نبيّه موسى عليه السلام ما يجعل العاقل يحذر أتمّ الحذر من أن تنفلت عليه نفسه، وينغلق عليه عقله فيصدر منه ما يندم عليه طول حياته، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝١٥ ﴾ [القصص: 15]، فموسى عليه السلام لم يُرد قتل القبطي، ولا أن يظلمه مثقال ذرة، ولكنّه لما غضب عليه السلام كان منه ما كان، ولما رأى الرجل أمامه قتيلا "قال: هذا مِن تسبُّب الشيطان لي بأن هيَّج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من ضربتي"[41]، ثم: فزع عليه السلام إلى ربّه تائبا مستغفرا فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦ ﴾ [القصص: 16].

7. **الكلام الطيب والقول السديد**: اختيار هذا الموضع لذكر هذا السبب من أسباب السلامة من مكايد الشيطان مقصودٌ للأمرين الآتيين:

1. الرغبة في أن يكون الكلام عنه كالخاتَم للبحث؛ تُعرف به نهايته، وتحصل به زينةٌ له.
2. ولِما له من علاقة بالسبب الذي سبقه؛ وتظهر هذه العلاقة في مسألتين اثنتين:

✓ أنّ التفريط في العناية بطيب الكلام، وسداد القول، كثيرا ما يكون سببا في نشوء الغضب، وحضور الشيطان، وفي كتاب الله تعالى آية صريحة في الدلالة على هذا المعنى، هي قوله سبحانه: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣ ﴾ [الإسراء: 53]؛

ووجه الدلالة فيها أنّ الله تعالى قرن بين الأمر بقول الأحسن من القول والإخبار بنزغ الشيطان، وفي هذا يقول الشيخ ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وجملة إن الشيطان ينزغ بينهم تعليل للأمر بقول التي هي أحسن؛ والمقصود من التعليل أن لا يستخفّوا بفاسد الأقوال فإنها تثير مفاسد من عمل الشيطان"[42].

✓ المسألة الثانية هي أنّ القول السديد سببٌ في إصلاح الأعمال وغفران الذنوب؛ وهذا ما أشارت إليه الآية السابقة من سورة القصص؛ وورد صريحا في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ **[الأحزاب: 70-71]** وبه نختم، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**7– خاتمة**: نختم هذا البحث ببيان أهم النتائج التي تمّ التوصل فيه إليها، والتوصيات المقترحة:

- أصحُّ ما قيل في بيان أصل كلمة الشيطان هو أنها من مادة شطن التي تدلّ على البُعد؛ فالشيطان بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيدٌ بفسقه عن كل خير، وقيل إنّها مشتقة من شاط لأنه مخلوق من نار، وهي تدلّ على هلاك، وهيجان، واحتراق.
- يطلق لفظ الشيطان ويراد به في الإطلاق الشرعي العام إبليس وذرّيته، وقد يراد به شياطين الإنس أيضا، ويُعرف ذلك بقرائن السياق، وأما في الاستعمال اللغوي فكلمة شيطان تطلق على كل متمرّدٍ من الجن والإنس والدوابِّ.
- كان لإبليس اللعين منزلة في الملأ الأعلى، وكان ربّ العالمين مطلعا على خبيئته السيئة، وما فيها من عُجب وكبر، فلما أمر الله تبارك تعالى الملائكة بالسجود لآدمعليه السلام انضمّ إلى هذا الكبر والعُجب حقدٌ وحسد، فاكتمل فساد إبليس، وأعلن عداوته لآدم وذرّيته، وطلب من ربّ العالمين أن يُنظره إلى يوم البعث فأعطاه الله تعالى ذلك لحكمته سبحانه، وعظمته وكرمه، ومنذ ذلك الحين ونيرانُ حروب الشيطان على بني الإنسان مشتعلة، وعدوانه عليهم مستمرّ.
- أخبر الله تعالى أنّ ما أقسم عليه إبليس من إغواء الناس أجمعين، إلا عباد الله المخلصين أمرٌ سابق به القلم، واقع تحت مشيئته سبحانه، موافق لحكمته، قال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾ **[سبأ: 20]**.

- للشيطان حرصٌ شديد، ولَهَف كبير في عدوانه على بني آدم؛ ولذلك كان من رحمة الله بعباده، وحسن إرشاده لهم أن أوصى باتخاذ الشيطان عدوّا، وعدم الاكتفاء بمجرد ترقُّب عدوانه؛ فقال جلّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر: 6].
- يستعمل الشيطان أساليب عديدة، ومكائد كثيرة في إغواء بني آدم وإضلالهم، أحصينا منها في كتاب الله تعالى سبعا وعشرين مكيدة، وتوجد مكائد أخرى كثيرة ورد ذكرها في السنة النبوية المطهرة.
- ورد في كتاب الله تعالى توجيهات سديدة، وتعليمات رشيدة يتحقق لمن عمل بها، وسار في ضوئها السلامةُ من مكائد الشيطان وشروره، وبحسب تفريطه فيها، أو غفلته عنها يكون تمكّن الشياطين منه، وتأثيرها فيه، وهذه الأسباب صنفان:

– أسباب باطنة محلها القلب؛ وأهمّها: إخلاص النية لله تعالى، ومراقبته في السرّ والعلانية، وصدق اللجوء إليه سبحانه، والاعتماد عليه، وتفويض الأمور الدينية والدنيوية إليه.

– وأسباب ظاهرة محلُّها الجوارح، وأهمها طلب العلم الشرعي، والعمل بمقتضياته، والمداومة على ذكر الله تعالى، وبخاصة الاستعاذة به سبحانه من الشيطان الرجيم وشروره، واجتناب الأخلاق السيئة، ومنها الحسد والغضب، ومنها أيضا التزام أمر الله تعالى بمخاطبة الناس بالقول السديد، والكلام الأحسن؛ فإن الكلمة السيئة تفتح باب الشيطان، وتتيح له الفرصة للنزغ بين الإخوان، وإفساد ذات بينهم.

**التوصيات**: يوصي الباحث بالأمور الآتية:

- العناية بتوعية الناس، وتحسيسهم بخطورة عدوان الشيطان عليهم، وتربّصه بهم، وبخاصة صغار السنّ الذين يضيع حظّ كثير منهم من العلم بهذه المسائل؛ بسبب غفلة الآباء عنها، أو تخوّفهم من مناقشتها، أو استعمال طرق سخيفة، وأساليب فاشلة في تعليمهم إياها.
- ضرورة استبدال القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة بأقوال الرجال، وقصص الوعّاظ، وتجارب الناس ونحو ذلك في تقرير المسائل الشرعية، وبخاصة الغيبية منها، ومنها المتعلقة بموضوع أساليب الشيطان في إغواء الإنسان، وسبل السلامة منها.
- تخصيص جوانب من البرامج التعليمية لتعريف الطلاب بطرائق الشيطان في إغواء الإنسان، وسبل السلامة منها.
- مراقبة الإعلام، والبرامج التلفزيونية، ومواقع الشبكة المعلوماتية، وسدّ منافذ الشيطان التي يعبر من خلالها فيها، سواء أتعلق الأمر بجانب الشبهات أم بجانب الشهوات.

- دراسة موضوع أساليب الشيطان في إغواء الإنسان، وأسباب السلامة منها في ضوء نصوص السنة النبوية المطهّرة.

## 8- الهوامش

(1) انظر: النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ، ج1، ص22.

(2) متفق عليه، انظر البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله: الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم3606، ج4، ص199، و: مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسن: المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.تا، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة..، رقم1847، ج3، ص1475.

(3) ينظر: القاري، علي بن محمد الهروي، أبو الحسن، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م. ج8، ص3380.

(4) البيتان من الهزج، وهما في ديوان أبي فراس الحمداني، دون معلومات النشر، ص387.

(5) أورد هذا الأثرَ كثيرٌ من أهل العلم؛ منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في غير واحد من كتبه ورسائله، انظر مثلا: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، أبو العباس: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1416هـ-1995م، ج10، ص301، وج15، ص54، وقد بحثت عن هذا الأثر في كتب السنة فلم أجده.

(6) مسلم: صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه..، رقم: 2812، ج4، ص2166.

(7) استشرفها الشيطان يعني رفع البصر إليها ليغويها، أو يغوي بها، فيوقع أحدهما، أو كليهما في الفتنة، انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف بن علي: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، ج6، ص266.

(8) أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، د.تا، رقم: 8096، ج8، ص101، قال الألباني: صحيح، انظر: الألباني، محمد بن نوح نجاتي، أبو عبد الرحمن، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، رقم: 344، ج1، ص83.

(9) انظر: ابن أبي الدنيا، مكائد الشيطان، دون معلومات النشر، ص59.

(10) الرسالة منشورة على موقع ستارتايمز بتاريخ: 2010/11/01، وهذا رابطها:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=25933860

(11) انظر: ابن فارس القزويني، أحمد فارس، أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م، ج3، ص184، والطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م، ج1، ص111.

(12) الطبري: جامع البيان، ج1، ص111.

(13) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3، ص183.

(14) البيت من الخفيف، وهو لأمية بن أبي الصلت، انظر: قدامة بن جعفر، أبو الفرج: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص86.

(15) الطبري: جامع البيان، ج1، ص112.

(16) الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج11، ص214.

(17) سبق تخريجه، مع اختلاف في اللفظ؛ حيث ورد في الرواية السابقة: والأكبال، وهنا والأغلال، والمعنى واحد، وقد وردت هذه الرواية للبيت في عدد من كتب الأدب منها كتاب البديع لأسامة بن منقذ، انظر: أسامة منقذ الكناني، أبو المظفر: البديع في نقد الشعر، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، و: د. حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة –وزارة الثقافة والإرشاد القومي–الإقليم الجنوبي– الإدارة العامة للثقافة، ص179.

(18) ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م، ج1، ص115.

(19) انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.تا، ج1، ص104.

(20) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج: تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ–2001م ص36.

(21) ابن القيم: إغاثة اللهفان، ج1، ص103.

(22) نفسه.

(23) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج24، ص253.

(24) تمّ فصل هذا الكلام عما بعده إشارة إلى أنه يمكن اعتبار ما سيذكره الإمام ابن القيم رحمه الله من لجوء الشيطان لعنه الله بعد إياسه من الإيقاع بابن آدم في إحدى شراكه الستة المذكورة آنفا إلى تأليب حزبه من شياطين الإنس والجن عليه، يمكن عدّ هذا مرتبة سابعة من مراتب الشرور، ومكائد الشيطان في عدوانه على الإنسان، والله تعالى أعلم.

(25) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.تا، ج2، ص260 (بتصرف يسير).

(26) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج15، ص156.

(27) انظر: أحمد بن حنبل الشيباني: المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001م، رقم: 8940، ج14، ص504.

(28) المناوي: فيض القدير، ج2، ص385.

(29) قال الأزهري: "كل شيء جاوز القدر فقد طغا، كما طغا الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود، والريح على قوم عاد..."، انظر: تهذيب اللغة، ج8، ص153.

(30) انظر: النشّار، عمر بن قاسم الأنصاري، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، ص355.

(31) نفسه.

(32) الطبري، جامع البيان، ج16، ص50.

(33) انظر مثلا: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص14.

(34) ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م، ج2، ص497.

(35) ويُنقل هذا عن جمع غفير من أهل العلم، منهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى؛ انظر: ابن مفلح المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد، أبو عبد الله: الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419هـ-1999م، ج2، ص38.

(36) الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1998م، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: 2682، ج4، ص346.

(37) ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله، أبو عمر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 هـ - 1994م، رقم: 125، ج1، ص127.

(38) إضافة عبارة "التطلع إلى ما في أيدي الناس" في هذا العنوان فيها إشارة إلى أنّ المراد بإيراد اجتناب الحسد في الأسباب الظاهرة مع كونه متعلقا بالأسباب القلبية الباطنة هو أنّ المقصود هنا ضرورة اتّخاذ الأسباب الكافية لاجتناب الوقوع في داء الحسد، ومن أهمّ هذه الأسباب عدم الإكثار من النظر فيما أنعم الله تعالى به على عباده، والرضا بما قسم سبحانه، مع سؤاله جل وعلا من فضله: وفي مقدمة ذلك الحمد، والقناعة، والعطاءات الإيمانية، والمواهب الدينية، ثمّ ما يحتاج المرء إليه من زهرة الحياة الدنيا وزينتها، والمباركة فيها.

(39) يقال في إضافة عبارة قطع أسباب الغضب هنا نحو ما قيل في إضافة عبارة قطع أسباب الحسد في العنوان السابق.

(40) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في كثرة الغضب، رقم: 2020، ج3، ص439.

(41) الطبري: جامع البيان، ج19، ص541.

(42) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج15، ص132.